

الفرج بعد الشدة

[97] قال ولم ضمنته ؟ قال رأيته يتصفح الوجوه فاخترني من بينهم وكرهت أن أخلفه طنه . فلما كان من الغد عاد الشيخ ومعه أسيران من المسلمين شابان فدفعهما إلى مسلمة وقال: يأذن الامير في هذا الفتى أن يصير معى إلى حصنى لأكافئه على فعله معى ؟. قال مسلمة للكلبى: إن شئت فامض معه . فلما مضى وصار معه إلى حصنه . قال له يا فتى: تعلم واني أنك ابني . قال: وكيف أكون ابنك وأنا رجل من العرب مسلم وأنت من الروم نصراني ؟ قال أخبرني عن أمك ما هي ؟ قال رومية . قال فاني أصفها لك فباي إن صدقت الا صدقتني . قال: افعل . فأقبل الرومي يصف أم الصبى ما خرج منها شيئا . فقال: هي كذلك . فكيف عرفت انى ابنها قال بالشبه ، وتعارف الارواح ، وصدق الفراسة . ثم أخرج إليه امرأة فلما رآها الفتى لم يشك في أنها أمه لشدة شبهها بها ، وخرجت معها عجوز كأنها هي فأقبلن يقبلن رأس الفتى . فقال له الشيخ: هذه جدتك وهذه خالتك . ثم طلع من حصنه فدعا بشباب في الصحراء فأقبلوا فكلمهم بالرومية فجعلوا يقبلون رأس الفتى ويديه ورجليه ويطرشفونه . فقال: هؤلاء أخوالك وبنو خالاتك وبنو عم والدتك ، ثم أخرج إليه حليا كثيرا وثيابا فاخرة فقال: هذا لوالدتك عندنا منذ سبت فخذ معك فادفعه إليها فانها ستعرفه ، ثم أعطاه لنفسه مالا كثيرا وثيابا جليلة وحمله على عدة دواب وبغال وألحقه بعسكر مسلمة وانصرف . فأقبل الفتى قافلا حتى دخل منزله فأقبل يخرج الشئ بعد الشئ مما عرفه الشيخ أنه لامه فتراه فتبكي . فيقول لها: قد وهبته لك فلما أكثر هذا عليها قالت يا بنى: أسألك باني من أي بلد صارت اليك هذه الثياب ، وهل قتلتم أهل هذا الحصن الذى كان هذا فيه ؟ فقال لها الفتى: صفة الحصن كذا وكذا ، وصفة البلد كذا وكذا . ورأيت فيه قوما من حالهم كذا فوصف لها أمها وأختها وأولادهما وهى تبكى وتقلق . فقال لها: ما يبكيك ؟ فقالت: الشيخ واني واني ، والعجوز أمي وتلك أختي فقص عليها الخبر وأخرج بقية ما كان معه مما أنفذه أبوها إليها فدفعه لها .